الضحية

اطل شبح الليل يوجسه الكائح المريد ولونه الغريب كأنه راهب يتهادى في مسوحه الفاحمة واقبلت امواج الظلام ، فاغرة فاها تحاول ان تبتلع الكون فعادت الطيور الى اعشاشها تندب شجوها وتبكي مصرع النهار وقد جندله الليل فخر مضرجا بنجيع الدم المترقرق على حاشية الافق ، وارتفعت غمغمة موحشة كأنها لعنات تقدمها الطبيعة الحرساء اكراما لهذا الطاغية الجبار ثم لوت عنقها وراحت تسبح في نوم عميق . وبعد قليل تهالل الكون حين اشرق البدر من خلف الرابية الشرقية متشحا بنقاب رقيق من الغمام فنفض على الابراج العالية والحقول المترامية غبارا فضيا ، واقبل النسيم يحمل بين طياته أنفاس الروض المطرة ، وارتفعت في الجو الحان المياه المترنحة بين الهضاب والمخاضر .

كان لامتزاج الجلال بالجمال اثر عميق في نفسي تقلني على اجنحة الخيال الى مراتع اللهو ومغاني الشباب واثار في داخلي احاسيس حلوة كافراح الوردة بقبلات امها الشمس .

كنت جالسا مع صديقي في غرفته المطلة على هذا التيه الطبيعي الذي يغرق الانظار في عمقه اللانهائي . كان خليل وهو اسم صديقي ساكتا لا يريم نظير من يحمل في صدره جميع همسوم الارض ، فعجبت منه كيف لم تخرجه هذه التهاويل من صمته ووقاره وتدفعه الى ان يعربد ويعيش . ولما اعياني الصبر سألته ما لي اراك يا خليل ساهما يجللك الوقار والصمت كأنك شيخ اخنت ظهره اعباء السنين فعاف الحياة واجتوى الافراح أفلا يشعرك هذا الجمال الرائع بالسعادة ؟ تنهد من صدر مكروب وقال : انت مخطئ يا صديقي ان سعادتي لا تنبع الا من اعماق القلب ، اما وقد تغير هذه القلب وجف ينبوعه فسواء لدي الجهامة والاشراق . ثم استطرد يقول : ان كل ما تشاهد من الحسن وتسمع من الالحان وتتشوق من الصور ما هو في الواقع الا انعكاس لما يموج في عواطفنا من الالوان ويتخللنا من الافراح ويتضوع في داخلنا من المسك ، فاذا اعترى عواطفنا حزن اصبت بالخرس والجمود فلا لحن ولا عطر ولا بهجة وامتد ظلامها فالقى على الكون ظلالا من الوحشة والكآبة . عبهات يا صديقي ، ان حرارة الشمس لا تقوى على ان تذيب جليد قلبي ، ثم سكت قليلا شبيه من يستعرض ذكريات أخذت تموج في مخيلته كما تموج أطياف الربيع في الليلة المقمرة ورأيت سحابة من الهم تعلو محياه ، فاشفقت عليه وناولته دخينة اشعلها وراح يمج دخانها وينظر الى حلقات الدخان المتصاعدة في جوف الغرفة ثم تتلاشى كما تتلاشى الاصوات وتذوب في قلب العدم . فسألته ان كلامك ليشبه الرماد الذي يجلل النار فهلا كشفت لي عن نفسك المشتعلة ، اجاب : اجل انت صديقي فمن حقك علي أن اقضي لك بقصتي . قلت هات واعتدلت في مكاني ورحت استمع اليه يقول : منذ اعوام خطب لي أبي فتاة جميلة كفلق الصبح حلوة كالامل المبسام في عينيها الساجيتين تهاويل السحر وسحر التهاويل وزفت الي في موكب من العذارى الملتفات يرفلن في الحرائر والديباج ، ويترنمن باغاني الشباب السعيد . واشرقت في منزلنا اشراق الكوكب الانور لاح للمدلج التائه بين المهامه والقفافد . فاستقبلتها افراد العائلة كما تستقبل الاوراد قطرات الندى المنسكبة من اجفان الصباح : وما ان وقع نظري عليها حتى احسست بالربيع يتجدد في قلبي وترامت لي الحياة في حقيقتها الازلية مغرية فاتنة .

ومرت شهور متتابعة ترشفنا في خلالها رحيق الحياة وحلقنا في سماء النشوة غير شاعرين بالايدي الخفية التي تحبك لنا شركا ولا متنبهين لدوي العواصف المجنونة التي تتلى من خلف الستار . كان سروري بها دائما في تجدد لانها كانت تعدني بسبل الحياة حتى اصبحت لا اطيق الاستغناء عنها وهل يستغني الدهر عن الهواء والنور ؟ — الا ان هذا النعيم الذي يظللنا لم يرق في نظر آمنة زوجة أبي فطفقت تسعى لديه بالوشايه والنميمة لتحفظ صدره وتغريه بنفض ليلى مني .

الا سحقا لآمنة التي كانت تجمع الى دمامة وجهها نوازع الفساد في صدرها . فكم كانت تمهيها الغيرة حتى لتشعر بسكرات الموت عندما تبصر فردا من العائلة يلاطف ليلى بكلمة ناعمة او يقدم لها بعض الهدايا . وفي يوم حقنت ابي بحقنه تسوية ملأته غيظا واطارت له فأخذ الى من يدعونني . ولما دخلت عليه وجدته يذرع أرض الغرفة وشرر الغضب يقدح من عينيه المحمرتين .

— جرى ماذا يا أبي ؟

— جرى ماذا يا منفل . انك تحاول ستر الواقع لتبرئ التي تملك برسنك .

— فاستوضحته ومن عساها تكون هاته .

— اجاب والكلمات تمرق من فمه كالسهام المحرقة كيف تريد ان تعلم وانت لست انت .

— شيء مدهش أنا لست انا هل من مرآة لارى وجهي ؟

— ازدادت سورة غضبه حدة . فقال انا اسهر على راحة العائلة ومن المحال ان أؤوي في منزلي من يدنس نقاوة عرضها او يأتي بما يلطخ سمعتها وهذه ليلى يلتفي عنها انها خليعة متهتكة وقد عمدت الى سحرك لتركبك كيف تشاء — وها هي زوجتي رأتها في احدى الليالي تعلق حرزا في غصن شجرة وتتمتم في ضوء القمر .

— يا لله ليلى اني اعيذها من هذه الطعنة النجلاء التي لا يتحملها احساسها المرهف ،

— ان كل محاولة منك في دفع الظنة عنها فاشلة ، امرأتي لا تكذب .

— اعتراني حنق شديد حتى وددت لو انني ذهبت الى آمنة وهشمت جمجمتها لا نزع منها دودة الكذب — وتجمدت الكلمات في فمي فلم انبس ببنت شفة . وختم ابي المجلس بقوله تهيأ لتذهب معي الى القاضي لتوقع على طلاقها .

كانت هذه الكلمات الجارحة لفحا دمر كياني وضعضع حواسي ، فانطلقت الى حجرة ليلى انتحر في اذيال الخيبة والفشل كالقائد الذي رجع منكس الراية يسير وراء فلول جيشه المنهزم . ارتاعت ليلى عندما رأتني مختفع اللون شاحب الوجه كأني عائد من القبر وقالت بتوجع :

— ما لك يا خليل اية غاشية عرتك .

— لا تراعي يا ليلى اني شعرت بتعب واود ان استريح فلت هكذا حتى لا تحرجني باسئلتها التي تزيدني تباريح تعسى ، ومر اسبوع كامل حاولت فيه ان اجد حلا مرضيا لهذه المشكلة فلما ايقنت ان قناة ابي لن تلين وان ضراعتي اليه لم تزده الا تصلبا وثورة نزلت عند رغبته وقبلت حكمه رغم ما فيه من قسوة اكراما لابوته — ولا تسل عن مدى فرحه ، فانه قال لي : ابشر يا خليل . اني سأخطب لك ابنة فلان السري الذي يملك كثيرا من الاطيان والمزارع ، اسكين ابي انه لا يعلم ان المرأة التي يحاول ان يقصيها عني قد تسنم بها دمي وانى اصبحت لا اصلح لاية امرأة أخرى .

وفي الغد ذهبنا سويا لتمضي الطلاق . وكنت اسير خلف ابي كالشاة التي يقودها الجزار للذبح . واخذ دمي يصرخ لا تفعل يا خليل... وداهمتني افكار حالكة واحزاني اليأس والظلام ولم اشعر الا حين قدم الى كرسيا جلست عليه منتظرا ان يحين دورنا . عاودني ذهول عميق فصلني عما حولي ورأيت ليلى تدلف بلسمة الثغر تطوها سحابة عطرة فامسكت يدي ورحنا نعدو الى ان وصلنا ضاحية المدينة . فاسترحنا على بساط من العشب الندي تظللنا شجرة التفاح المزهرة . وقد سرت في الوجود رعشة الحياة فأخذنا

(البقية على الصفحة ٨)

نفحات من الشعر الجزائري الحديث

ايا ناهضا بعد طول سبات

ألا أيها الشعب هل من يد ... تقدمها اليوم للمعهد ؟
وهل أنت — يا شعب — حامي الحمى ... ومنجد جندك بالعدد ؟
وهادي بنيك سبيل الحياة ... وقائد جيلك للرشد ؟
وساقي غراسك ماء الخلود ... لتؤتي خير الجنى في الغد ؟

* * *

أيا ناهضا بعد طول سبات ... تحث خطاك الى الفرقد
هل اخترت — اذ قمت تبني السرى — ... دليلا يقودك للسؤدد ؟
ويا مدلجا ما له من سنى ... بليل عم ما له من غد
لقد لاح في الافق بدر تمام ... يريك السبيل فلا تحمد
ويا ظامئا مصحرا والمنون ... بقفر الحياة على مرصد
أمامك مشرع عبد الحميد ... تميره يطفى حر الصدى
هو المورد العذب وهو المنى ... فأنعم به الدهر من مورد
هو الشمس منه تشع البدور ... ويجلى سناه دجى البلبد

* * *

ألا أيها الشعب فاحم العرين ... وحافظ على العيل للاسد
وجد بالنفيس ، لمحى النفوس ... وأجزل عطاياك للمعهد

(برج بوعريريج)

موسى الاحمدي

(بقية الصفحة ٧)

تتامل الربيع يسير فى مواكب السحر والجمال.

آه يا صديقى لكانى اراها الآن وهى تحدق فى الفضاء البعيد بعينيها الحالمتين وفى يدها وردة حمراء كالياقوتة تداعبها بلطف ثم استرجعت حواسها وخاطبتنى : اى خليل اتعلم انى اختسرت هذه الخلوة الشعرية اكراما لك قلت : الف شكر يا ليلى . قالت : وجلبت معى قصة الصحة لاقرأ عليك الفصل الاخير . فهتفت : هذه الهبة المقدسة التى تنشدها روحى . قالت او تكرم بالسماع قلت طبعا . وطفقت ليلى تقرأ بصوت يضارع الحنان الناى الحنونة ، ودلف الزوج على زوجه بخطى وئيدة وقد عز عليه أن يصارحها بما قرره ابوه خشية ان تجحد نفسها الفضيلة وتنكر المثل العليا . فلم تكد تراه عابس الوجه مغضب الجبين حتى قالت فى تفجع ما لك ؟ اية غاشية عرتك ؟

– اجاب بصوت مبلل بالدموع . ان نجمى ينهد الى الغروب هكذا اخبرنى الطبيب عهد الى هذه القولة ليمهد له طريقا الى اطلاعها على عزم أبيه .

– قالت ان الحياة لتقسو احيانا حتى تفوق صلابتها الحجر الصلد .

– قال اصغى الى يا ليلى انت فى غضاضة العمر وطراوة الحياة فمن حقك ان لا تقضى شبابك الريان على شفو طريح مثلى هيهات ان يخضر عوده . فمن الخير لك ان تفارقينى ، ان ابى قد وطد العزم على ارسالى الى جبال (سقوا) للاستشفاء وما ادرى ما يبيته الغد المريب . فاذا لفظت انفاسى هناك فوق تلك الجبال المعممة بالثلوج لا تستحفين لوقع الخبر .

– قالت وهى تبكى احر بكاء . انت تروم ان تسلخنى منك فلجأت الى هذا الاسلوب تحاول ان تسلنى به . انى لافضل ان القى بنفسى من حالق جبل على ان أنسلخ منك واردفت تقول انا لا اتصور كيف يقوى الإنسان على ان يفصل بين ذرتين تجاورتا فى طينة الازل وحين خرجتا الى الوجود جرى فيهما ماء الحياة سويا .

– قال وقد وخزت حنجرته الكلمات انى ادوم اسعادك .

– قالت تعسا لهذه السعادة . انى أنفر لك ان تقدمنى للجلاد يطيح رأسى خير لى من اسعادك .

– قال ارحمى شبابك .

– قالت الا ارحمه انت .

– قال انى لا اسمح لنفسى ان اراك تقاسمينى الشدائد .

قالت وما يضيرك اذا ذهبت للاستشفاء وبقيت انا هنا اعلل نفسى بعودتك موفور الصحة مملوء عزما وشبابا . تبت الى برسائلك المشرقة فاقرؤها مقلدة صوتك لا وهم نفسى انك بقربى تكلمنى وفى الليل يزورنى طيفك فيمظم به أنسى .

– وضع يده على فمها وهو يقول كفى كفى ان مهجتى لتنتشر وتتبدد وخنقته العبرات فأخذ يبكى ويهدج . وابصرت ليلى حبات من الدمع تموج فى عينى فسألتنى ما لك يا خليل ؟... اتبكى من فصل خيالى كل ما فيه ان الكاتب عرف كيف يصوغه بلباقة .

– قلت تاشدتك الله ان تكفى يا ليلى . حسبى ما سمعت .

قالت كما تريد . واطبقت الكتاب وقامت تختال فوق زرابى الاعشاب المزركشة ، وتقطف بعض الازهار كى تزين بها غرفتها. ثم احست بلذع البرد فاسرعت نحوى وهى تقول : ضمنى اليك يا خليل ان البرد يلذعنى ولما احتويتها بذراعى استحالت الى سحابة رقيقة بيضاء وسمعت قهقة كريهة عالية نبهتنى من اغفائى فرايت الكتاب يمشى نحوى وهو يقول تمال يا سيدى لقد جاء دورك . هنا ادركت ان احلامى كانت تسخر منى !

هكذا كانت ليلى كطيف من نور اشرق فى ليل حياتى ثم توارى خلف جهم الغيوم . واصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الاصابع

قلت لصديقى وقد تطرح على سريره من شدة الاعياء اتكرك على هذه القصة الشعرية التى انحتتنى بها الليلة فهل تأذن فى اذاعتها ؟

اجاب : لا عليك من بأس . فودعته وانا اردد : ان سلطة الاباء لتخرج احيانا عن حدودها وتتجاهل قوانين الشريعة فمتى يكف الاباء عن تقديم ابنائهم ضحية على مذبح الانانية .

حسين قوايمية

كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته

اذا اراد الله بامة خيرا قيض لها علماء مخلصين ، وبث فيها رجالا صادقين ، يخدمون العلم للعلم ، والدين للدين ، ينيرون لها الظلام ، ويهدونها سبل السلام مجاهدين باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ، اولئك هم الصادقون ، اولئك هم الذين تتبوأ بهم الأمة مقاعد الصدق فتصبح بهم خير أمة اخرجت للناس ونحن اذا وليا وجوهنا شطر الجزائر العربية المسلمة – رغم ما يصب عليها من سوط عذاب الاستعمار – نرجو ان تصبح من هذا القبيل ؟ فانها لما تحفزت للنهوض وتوثبت للقيام ، وجدت من اخذ بيمينها ليقطع بها مراحل الحياة ، فاسس لها المعاقل ، وشاد لها الحصون : من مدارس ونوادى ومساجد ، وفى مقدمتها دار الحديث بالامس ، ومعهد ابن باديس اليوم وكلية الابراهيمى غدا ان شاء الله .

من هم البانون ؟ اجمعية النواب ؟ ام المجلس الجزائرى ام ؟ ام ؟ لا ! ! انما البانون رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، عصبة انساهم الواجب الواطنى كل لذة ، الا لذة العمل فى سبيل انقاذ الأمة من براثن الجهل ومخالب الاستعمار . لا يثنيهم ثان ، ولا يفل عزمهم سلطان ، يشقون لتسعد البلاد ، ويعنون لتحيى العباد ، اولئك هم المؤمنون حقا ؟ اولئك آبائى فجئنى بمثلهم ، اولئك هم الوارثون الذين ورثوا مقام الانبياء والمرسلين ، اولئك هم جمعية العلماء ، ورثوا الانبياء فى الهدى والرحمة ، والعلم والتعليم والحكمة ، فلنقدرهم حق قدرهم ولنشد ازرهم :

قم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم ان يكون رسولا

ولنحذ حذوهم ولنتبع سبيلهم

فاذا كانوا هم معلمين اليوم فنحن نصبح معلمين بالغد ، ولنكونوا كما امر الله . كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ، قادة جلى وامناء أمة ، قيلا على قيل ، فالمسئولية عظمى – أيها المعلمون – والوظيف جد خطير احيطوه بسياج من الاخلاق الفاضلة / تنالها ايدى السوء .

هؤلاء ابناء المدارس متأثرون بمعلمهم : حركاته وسكناته . فعاله واخلاقه : يحسبون عليه حتى انفاسه . حافظوا على تلك الفطرة التى فطر عليها التلميذ .

واذا الصمام ساء لحظ بصيرة
حامت على بيضه البصائر حولا

وهذه الأمة من ورائكم المعلم (تنقاد له بشعرة كما يقولون) فيحسن تربيتها وتوجيهها وليروضها على تقديس الدين الصحيح ، وليضرب لها مثلا بنفسه . فى كل ما يامرها به . وامات القرآن يقول فى تكوين المعلم : كونوا ربانيين الآية عظمه شديد القوى . ثم امين ، تامل هذا انه يوحى اليك ما يوحى.

أيها المعلم كن انيرا مدادك المقدس يغدر لك النجاح ، ورهن مصلحة امتك توهب لك الحياة . والا فلا تحاول .

(وهران) **ابراهيم مزوزى**

صفحة القراء

من تيزى وزو :

رزق زميلنا المحترم الشيخ محمد الطيب خربوش المعلم بمدرسة الشبيبة التيزى وزية بمولودة سعيدة اسماها على بركة الله « فضيلة » فهنيئا له بهذه المولودة الميمونة الطالع التى تتمنى لها حياة طيبة فى ظل ابويها .

من الاغواط :

تلقينا من الأغواط بمزيد الحزن والأسى ان والدة الشيخ أحمد فصية كاتب مركز جمعية العلماء بالعاصمة قد انتقلت الى جوار ربها فى هذا الاسبوع رحمها الله رحمة واسعة.

واننا لنتقدم باسم « البصائر » والمركز والمعهد الى الشيخ أحمد وسائر اعضاء الاسرة بتعازينا الخالصة راجين لهم الصبر وعظيم الاجر ، وللفقيدة المغفرة والرضوان .

تجديد شعبة تيزى وزو

تجددت بتيزى وزو شعبة جمعية العلماء فها هى اسماء الاعضاء :

الرئيس : السيد الحاج محمد مزيان الشراق
نائبه : السيد ابن يوسف خوجة
امين المال : السيد رزقى دلى
نائبه : السيد رمضان بوربط
الكاتب : السيد محمد عيش
نائبه : السيد حسن أوتان
المستشارون – السادة : عمرو ميمون ، محمد قدوزى ، السعيد ذيبن .

Pour la Légalisation,
L'Administrateur-gérant :
TALEB BACHIR

Impr. « La Typo-Litho »
2, rue de Normandie, Alger

يرجو المكتب المركزى لجمعية العلماء من كافة رؤساء الشعب بالقطر أن يرسلوا للمركز ما تحت ايديهم من المال ، وجذور القسطات القديمة لضبط الحسابات وانهاء السنة المالية بانتهاء شهر سبتمبر الجارى . وليطلبوا قسطات جديدة لقبض الاشتراكات.

الاشتراك فى « البصائر »
سنتها ٤٥ عددا
فى شمال افريقيا العربى :
عن سنة ١٠٠٠ ف
لطلبة المعهد ٥٠٠ ف
ولا ترسل الجريدة الا لمن يطلبها مصحوبا طلبه بقيمة الاشتراك .